



International Journal of Advanced Academic Studies

E-ISSN: 2706-8927

P-ISSN: 2706-8919

IJAAS 2020; 2(1): 99-104

Received: 05-11-2019

Accepted: 08-12-2019

شفيع الله مصلح
الأستاذ المعيد (بوهنيار) بكلية التعليم
والترفيه، جامعة البيروني، محافظة كاپيسا
بأفغانستان.

عوامل النَّسْوُل في أفغانستان حكمه و علاجه في الشريعة الإسلامية

شفيع الله مصلح

الخلاصة

تناولت هذه المقالة دراسة ظاهرة خطيرة إنتشرت في العالم الإسلامي وخاصة في أفغانستان، وهي ظاهرة النَّسْوُل، وألفت الضوء على عوامل النَّسْوُل في أفغانستان، وحكمه في الشريعة الإسلامية، وتظهر أهمية هذه الدراسة في التعريف بها، وبيان خطورتها على الفرد والجامعة، والبحث عن طرق النجاة من هذا المرض الخطير.

وقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الإستقرائي والميداني، من خلال بيان تعريف النَّسْوُل لغة واصطلاحاً، وبيان الحكم الشرعي له، وماهى الأصناف التى أباح الشرع لهم النَّسْوُل؟ ومتى يكون محرماً؟ من خلال نقل النصوص والدلائل الشرعية، وكذا الوقوف على مظاهره وأساليبه وأسبابه ميدانياً في أفغانستان، وأخيراً إلقاء الضوء على كيفية العلاج من هذا المرض الخطير من جهة نظر الشريعة الإسلامية.

وقام الباحث بتقسيم المقالة الى مقدمة، و عدة مباحث تناولت القضية تناوولا منطقياً، وختمت المباحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع المستفادة منها في إعداد هذه المقالة.

ومن أهم النتائج التى توصل إليها الباحث هي:

1. خطورة ظاهرة النَّسْوُل على المجتمع الأفغانى، وبيان أساليبه وطرقه.
2. إن الشريعة الإسلامية حرمت النَّسْوُل عامة، وأن هذا التحريم هو سبب خطورته على الفرد والمجتمع.
3. هناك أسباب معينة أباحت لهم الشريعة طلب العون بينتها الأحاديث النبوية الشريفة.
4. إن للنَّسْوُل عوامل وأسباب مختلفة، أهمها: الفقر، والبطالة والإتكال.
5. إن أهم طرق العلاج من هذا المرض هو التربية المعنوية والقناعة النفسية، وتوفير صور العمل، والحد من البطالة.

الكلمات الإفتتاحية: النَّسْوُل – أمراض المجتمع – علاج.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فقد خلق الله بني آدم، وأوكل لهم مهمة الاستخلاف في الأرض وعمارتها، وأراد منه بعد تحقيق العبودية له أن يكون قوياً منتجاً لا متكاسلاً متواكلاً، فحث الإسلام على العمل وبيّن أنّ أفضل وأطيب ما أكل الإنسان ما كان حلالاً ومن كسب يده، وأثنى على الإنسان الصابر الذي مع حاجته لا يسأل، إنما يصبر ويبحث عما يعفّه، فقد قال الله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيْمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [البقره: ٢٧٣]

ومع هذا فإننا نرى في أيامنا هذه تفاقم ظاهرة النَّسْوُل، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المهنة ونفر منها؛ لأن صاحبها يفقد كرامته في الدنيا، ويسيء إلى آخرته؛ لما روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ». وعن أبي هريرة رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يأخذ أحدكم حَبْلَهُ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعُهَا، فَيَكْفِ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رواه البخاري

Corresponding Author:

شفيع الله مصلح
الأستاذ المعيد (بوهنيار) بكلية التعليم
والترفيه، جامعة البيروني، محافظة كاپيسا
بأفغانستان.

فبهذا الأصل جاءت النصوص الشرعية الإسلامية على الترغيب على العمل، والتحذير من التسؤل وحرمت ومنعت التسؤل ودمت من يتسؤل من الناس لغير الحاجة الملحة أو الشديدة، وأيضاً من ناحية أخرى فالشريعة الإسلامية منعت تعنيف السائل في الآية القرآنية العاشرة من سورة الضحى في قوله تعالى { وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ } حيث تشدد الآية على ضروره أن يكون الإنسان رقيقاً بالسائل حتى لو لم يستطع مساعدته، ولا ينبغي أن يعنفه أو يمن عليه بالصدقة إن كان محتاجاً بالفعل.

فيلزم على الرجل المسلم العاقل الذي يستطيع العمل أن يجتنب هذا العمل المذل، والمخالف لكرامة الإنسان وشرافته لكي يعيش عزيزاً.

لذا فقد حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على العمل وبيّنت أن أفضل وأطيب رزق هو ما كان حلالاً ومن كسب يده، وحذرت المسلمين من هذه التسؤل ونفرت منه؛ لأن صاحبها يفقد كرامته في الدنيا، ويسيء إلى آخرته؛ لما روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مِرَّةٌ لَحْمٌ».

ومع هذا فإننا نرى في مجتمعاتنا ظاهرة التسؤل وانتشارها بشكل ملحوظ، وكان لزاماً أن نبحث عن هذه الظاهرة من الناحية الشرعية والاجتماعية ونبين أسبابها وعلاجها خاصة في أفغانستان.

الدراسات السابقة: يعد البحث في هذه الظاهرة وجدت بعض الدراسات التي تكلمت عن ظاهرة التسؤل، ومن هذه الدراسات، دراسة بعنوان (المعالجة الصحفية لظاهرة التسؤل في الجزائر)، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية من إعداد عجاج سمية، وبيّنت هذه الدراسة ماهية التسؤل، أنواع التسؤل، آثار ونتائج التسؤل.

ولم تتناول هذه الدراسة الجانب الشرعي من حيث حكم التسؤل في الفقه الإسلامي، وغيرها من القضايا الفقهية. وأيضاً وجدت مقالة بعنوان (احكام التسؤل فقها وقانوناً) للدكتور سعد، وبيّنت في هذه المجلة ماهية التسؤل، الحكم الشرعي للتسؤل و الوسائل الشرعية لمكافحة التسؤل، ولم تتناول هذه الدراسة صور التسؤل في أفغانستان وعلاجه من نظر الشريعة الإسلامية، عوامل التسؤل في أفغانستان وغير ذلك من المسائل الضرورية. وتتميز هذه المقالة بالبحث عن ظاهرة لتسؤل في أفغانستان من ناحية عوامله وعلاجه إضافة إلى الإشارة لحكمه في الشريعة الإسلامية.

مشكلة الدراسة وأهدافها: تتمثل مشكلة الدراسة من خلال تسليط الضوء على ظاهرة التسؤل وبيان حكمها في الشريعة الإسلامية وبيان الآثار الجسيمة التي تخلفها ظاهرة التسؤل على المجتمع، وبيان كيفية معالجتها، وتبرز أهمية الموضوع من خلال إزدياد حجم هذه الظاهرة وانتشارها.

وتتجلى أهداف هذه الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود بالتسؤل؟
2. ما هي دوافع التسؤل وأسبابه ومظاهره في أفغانستان وعلاجه من نظر الشريعة الإسلامية؟
3. ما حكم التسؤل ومتى يجوز للإنسان أن يسأل غيره، وما هي آداب السؤال؟

والهدف الأساس من تحرير المقال، إلقاء الضوء على ظاهرة التسؤل وأسبابه في أفغانستان وكيفية علاجه من نظر الشريعة الإسلامية.

خطة البحث أوالمقال: قسمت المقالة الى مقدمة، وأربعة مباحث رئيسية، وكل مبحث يشتمل على مطالب عدة، وختمت المقالة بذكر أهم النتائج وفهرسة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف التسؤل

يشتمل هذا المبحث على مطلبين، حيث يتناول المطلب الأول التعريف اللغوي للتسؤل ومفهومه، ويتناول المطلب الثاني التعريف الاصطلاحي للتسؤل.

المطلب الأول: تعريف التسؤل لغة: التسؤل لغة: التسؤل لغة: التسؤل على وزن تفعّل، وأصل المادة (س ول) و يقصد بذلك استرخاء البطن¹ والتسؤل كلمة مشتقة من كلمة سؤل أي سأل، و سؤل: ما يسأل و يطلب، فهو تعبير مولد استعمله الناس قديماً. التسؤل: هو طلب العطية والإحسان من الأغنياء² والمتسؤل: هو الإنسان الذي يتخذ من التسؤل حرفة يتكسب بها ويعيش عليها.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للتسؤل

أما التسؤل في الاصطلاح: فلم يرد مفهوم التسؤل في كتب الاصطلاح القديمة و إنما ورد ذكر هذا المفهوم و بيانه في المعاجم الحديثة على النحو التالي: التسؤل: هو الاستعطاء، أو طلب الصدقة الذي يقوم به الحدث، سواء له، أو لغيره متجولاً كان أو جالساً في مكان عام مندرجاً إلى ذلك بعرض جروحه، أو عاهة فيه، أو أكثر، أو إلى وسيلة أخرى لهذه الغاية.

والتسؤل في اصطلاح المعاصرين: التسؤل هو طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة³ والملخص من التعريفات المذكورة للتسؤل في الكتب المعاصرين: هو الاستعطاء و طلب الصدقة من الناس باستخدام وسائل مختلفة لإستدراار العطف و الشفقة⁴.

المبحث الثاني: الحكم الشرعي للتسؤل

أمر الله تعالى الناس بكسب المال، والإفادة مما هيا لهم على وجه الأرض، حيث قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [سورة الملك: 15]

كما حث على العمل والضرب في الأرض في قوله تعالى: {وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبة: 105] وقوله {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ} [سورة العنكبوت: 17]

وقوله (وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) [سورة المزمّل: 22].

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على العمل بحسبانه سبيلا إلى الاستغناء عن سؤال الناس في قوله: «إن أطيب ما يأكل الرجل من

١: لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن علي، ج ٣، ص ١٢٣.
معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عبد الحميد - ج، ٢ ص ١١٣٩.

٢: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد الدايدة، بيروت، دار الفكر، ٥٥ (ط ٥)، ص ١٣٤.

: الجماعات الهاشمية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، ص ٤١. 4

كسبه»⁵ وقوله: «التاجر الصدوق الأمين يحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء»⁶ وقوله: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعها، فيكف بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس: أعطوه أو منعوه»⁷، وقد ورد في السنة النبوية صور من الحث على العمل قد يرى البعض فيها نوعاً من المبالغة، لما تضمنته من حث شديد على القيام به، منها قوله: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم فليغرسها»⁸، وفي الحقيقة لم يكن داود عليه السلام بدعا من الرسل عندما عمل ليفرد بالذكر في قوله: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»⁹، فقد كانت هذه سنة الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا أفضل السلام، القائل: «جعل رزقي تحت ظل رمحي»¹⁰، فقد عمل تاجراً كما عمل راعياً لبعض الوقت، إذ روي أنه قال لبعض أصحابه يوماً: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم»، قالوا: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة»¹¹

وفي المقابل نهي الشارع الحكيم عن السؤال، باعتباره داعياً إلى التخاذل وتعطيل قوى الإنتاج، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم»¹²

وقال عليه السلام: «من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً، فليستقل أو ليستكثر»¹³، وقال عليه السلام: «من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»¹⁴

أيضا قال عليه السلام: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسه، ورجل أصابته جائحة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، فما سواهن سحت يأكله صاحبه سحتاً»¹⁵

فالشارح حصر مواضع الحاجة التي تبيح السؤال في ثلاث، وفيما عداها يكون السؤال سحتاً، لا يحل لبأذله بذله، ولا لأخذه أخذه، ولذا فمن كان مستطيعاً سد حاجته من راتب أو تجارة أو نجارة أو حدادة أو صناعة أو غلة وقف أو أجرة عقار، فالمسألة عليه حرام، ومن اضطر إليها أبيحت له بقدر حاجته فقط.

يتجلى موقف الإسلام من التسؤل من خلال بيان النبي صلى الله عليه وسلم ألواناً من العقوبة القاسية التي تنتظر من يسأل متسولاً

وله ما يغنيه للتفكير والتهويل من هذه الظاهرة الشنيعة وهذه العقوبة تتمثل فيما يلي:

١: **الهينة القبيحة** التي يجعل الله السائل عليها، والصورة المنفردة التي يأتي بها يوم القيامة، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المتسؤل تكون عليه آثار خموش وجروح، فمما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى، قوله صلى الله عليه وسلم: «إن المسألة كد يكذبها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطاناً، أو في أمر لا بد منه»¹⁶

ومن الأحاديث المؤكدة للمعنى السابق قوله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح في وجهه»¹⁷

قال القاضي عياض في معنى هذا الحديث: «يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره، يحشر وجهه عظماً دون لحم، عقوبة من الله، وتميزاً له و علامة بذنبه لما طلب المسألة بالوجه»¹⁸

وهذه الصورة التي يأتي بها هذا المتسؤل إنما هي عقوبة له من جنس عمله، حيث أهان نفسه وأذلها من غير حاجة، وأهدر الكرامة التي جعلها الله لبني آدم.

٢: **إعداد العذاب الشديد للمتسؤل يوم القيامة**، وقد وردت الأحاديث في هذا تبين أن تسؤل الغني في الدنيا يقابله جمر و نار في الآخرة، وأن المسألة كلما عظمت صورتها كلما ازداد إثمها و ازدادت عقوبتها يوم القيامة، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس أموالهم تكثراً، فإنما يسأل جمراً، فليستقل أو ليستكثر»¹⁹

٣: **تبديل حال المتسؤل من الغنى إلى الفقر**

بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عقوبة السائل إذا كان غنياً أن يبدل الله حاله من الغنى إلى الفقر، ومن السعة إلى الضيق وذلك بسبب إظهاره الفقر بدل الغنى، ونطقه بالشكوى بدل الحمد و الشكر، و مقابلته نعمة الله بالجوود و النكران، و لذلك يكون جزاؤه سلب النعمة من بين يديه و فتح أبواب الفقر عليه.

ومن الأحاديث الموضحة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يفتح الإنسان على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»²⁰

المبحث الثالث: أسباب التسؤل في أفغانستان

هناك عوامل وأسباب عامة للتسؤل، وهناك عوامل خاصة في بلد ما أو منطقة ما، وسوف نبين العوامل والأسباب التي هي في أفغانستان باختصار:

السبب الأول: الفقر

يعتبر الفقر من العوامل العامة للتسؤل، وهي مشكلة ليست جديدة على البشرية، وهي من المشاكل العظيمة إضافة إلى المشاكل الأخرى، ولاتتسبب بليجاد التسؤل فقط، بل إلى إيجاد الجرائم، وتجبر الإنسان على ارتكاب جرائم عديدة في المجتمع.

: ماخذ قبلي، ج ٢، حديث رقم ١٢٤٦، ص ٧٢٢ . 16

: الفقر والانحراف الاجتماعي دراسة للتسؤل، ص، ٧٥. 17

: سنن أبي داود، ص ٢٧٥. 18

: صحيح المسلم، ج ٢، ص ٧٢٠. 19

: سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٤٠. 20

: سنن أبي داود، ج ١، حديث رقم ١٥٢٦، ص ٢٤٢ . 5

: سنن الترمذي، ج ١، حديث رقم ١٢٢٢، ص ٥١٥ . 6

: صحيح البخاري، ج ٢، حديث رقم ١٤٢٢، ص ٥٣٦. 7

: المسند لإمام أحمد بن حنبل، ج ١، حديث رقم ١٢٥٣٢، ص ١٢١. 8

: صحيح البخاري، ج ٢، حديث رقم ١٢٣٣، ص ٧١٢ . 9

: صحيح البخاري، ج ١، حديث رقم ٢٧٥٧، ص ١٢٣٧ . 10

: المصدر السابق، ج ٢، حديث رقم ٢١٤١، ص ٧٢١ . 11

: المصدر السابق، ج ٢، حديث رقم ١٤٢٥، ص ٥٣٧. 12

: صحيح المسلم، ج ٢، حديث رقم ١٢٤١، ص ٧٢٢ . 13

: صحيح البخاري، ج ٢، حديث رقم ١٤٢٢، ص ٥١٥. 14

: صحيح مسلم، ج ٢، حديث رقم ١٢٤٤، ص ٧٢٢ . 15

ولهذا استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من الفقر، كما في الحديث الشريف المروي عن عمر «عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ أَصْحَابُ الصَّدَقَةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَرُوا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَسْبِقَ الْقَدْرَ فَوَلُّوا اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»²¹

وكذلك نجد الرسول عليه الصلاة والسلام قد استعاذ من الفقر في كثير من الأدعية الواردة عنه عليه السلام، ومنها على سبيل المثال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»²².

السبب الثاني: التحقير

يعتبر التحقير، أو إحساس الحقارة من أسباب التسول – أيضا – في أفغانستان، وهو إحساس الدونية والحقارة في المهن والوظائف الخاصة، وهناك الكثيرين من المتسولين يستطيعون أن يمتهنوا مهنة شريفة غير التسول، لكنهم يرجحون التسول؛ لعدم وجود وظائف مناسبة لهم في نظرهم. وهذا مخالف لهدى النبي الكريم، فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالنَّعْفَةَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ»»²³

والعمل والتكسب لا يحطان من مكانة الإنسان وشره مهما كانت طبيعة المهنة، والشرط فيها أن تكون موافقة لهدى الشريعة الإسلامية، وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يمتهنون المهن ويكتسبونها ويأكلون من أعمال أيديهم، وكانوا أشرف الناس في زمانهم.

السبب الثالث: التواكل والتكاسل

عندما يتكاسل الشخص ويغلب عليه التواكل على الآخرين، ولا يبحث عن الوظيفة والمهنة المناسبة، فيعتمد على التسول ويتكسب منه، وقد روي أنه كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أناسا يتسولون، فأرشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العمل والتكسب، كما في حديث أنس رضي الله عنه - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَطَاءً، فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟" قَالَ: بَلَى، جِلسٌ تَلْبَسُ بَعْضُهُ، وَنَبَسْتُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ تَشْرَبُ فِيهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ائْتِنِي بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَيْنِ؟ قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَزِيدُ عَنْ دَرَاهِمٍ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ لَهُ: اشْتَرِ بِأَخَذَهُمَا طَعَامًا فَانِيذَهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخِرِ قَدُومًا فَاثْنَتْنِي بِهِ، فَاتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَاحْتَطَبْ وَبِعْ، وَلَا أُرِيدُكَ خَمْسَةَ عَشْرَ يَوْمًا، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلِحُ إِلَّا ثَلَاثًا: لَذِي فَقْرٍ مَدْقَعٍ، أَوْ لَذِي غَرَمٍ مَفْطَعٍ أَوْ لَذِي دَمٍ مَوْجَعٍ²⁴

ففي هذا الحديث الناصح نجد النبي صلى الله عليه وسلم لم ير للأَنْصَارِيِّ السائل أن يأخذ من الزكاة، وهو قوي على الكسب، ولا يجوز له ذلك إلا إذا ضاقت أمامه المسالك، وأعيته الحيل، وعلى ولي الأمر أن يعينه في إتاحة الفرصة للكسب الحلال، وفتح باب العمل أمامه، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعالج مشكلة السائل المحتاج بالمعونة المادية الوقتية، كما يفكر كثيرون، ولم يعالجها بالوعظ المجرد، والتنفير من المسألة، كما يصنع آخرون، ولكنه أخذ بيده في حل مشكلته بنفسه وعلاجها بطريقة ناجعة.

السبب الرابع: الاعتماد على الصدقة

من العوامل المتسببة للتسول في المجتمعات الحالية وفي أفغانستان خاصة هو اعتماد بعض المتسولين على أموال الصدقة، لأنهم يفكرون بأن هذه الوسيلة وجمع أموال الصدقة توفر له مصادر العيش، وتسد لهم احتياجاتهم المعيشية، مما تسبب في عدم البحث عن الوظائف والمهن، وعليهم أن يتيقنوا بأن هذا الوضع لن يستمر للأبد، وسوف تنقطع الصدقات عنهم، والأخطر من ذلك أن البعض منهم قد يلجأ إلى الجرائم للحصول على احتياجاتهم. وعليهم أن يتذكروا دائما أن الصدقات ليست مصدر العزة، وستنقطع، وإلى متى يكونون على عاتق المجتمع، ثم إن هذه الوسيلة تعتبر من الوسائل التي تهدم الطاقات البشرية، وتهدي من كيان المجتمع، وتحد من تطوره وتحضره.

ومما يجب أن نعرفه هو أن الشريعة الإسلامية حرمت التسول لهذه الفئة من المجتمع، ولا تجيز إعطاء الصدقات لهم أيضا، كما هو واضح في الهدى النبوي الكريم.

وفي الحقيقة فإن مثل هذا المتسول الذي يستطيع أن يتمن مهنة شريفة أو يتوظف في وظيفة مناسبة، ولا يستفيد من طاقته وقوته يفتح بابا من أبواب الفقر على نفسه، كما في الحديث الشريف المروي عن كَبِشَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْيَوْمٍ وَأَحَدُنْكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدًا مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا»²⁵ وعلى هذا .. فالذي يتسول ويتكسب من هذه المهنة الذليلة، وهو يستطيع أن يوجد لنفسه البدائل الشريفة، وأن يتكسب بعمل يده، هو في الحقيقة يفتح على نفسه بابا من أبواب الفقر، كما مر في الحديث الشريف، وبذلك لن يرى الغنى طولة حياته أبدا.. وقد رأينا أمثال هؤلاء كثيرا، فهم لا يستطيعون أن يلبسوا الملابس الطيبة، ولا يستطيعون أن يأكلوا أمام الناس أكلا جيدا، ولا يستطيعون أن يركبوا السيارات ... إلخ مع أنهم يملكون المال الكافي للعيش الشريف، فهذا هو باب الفقر الذي فتحه الله عليهم. والعياذ بالله تعالى من حالهم.

المبحث الرابع: وسائل التسول واحتيايل المتسولين في أفغانستان

سوف نذكر بعض وسائل وصور التسول التي يحتال بها المتسولون على الناس في أفغانستان:

1. يقوم بعض المتسولين بإيقاف الناس في الطريق، ويطلبون منهم بعض المال ليركبوا وسيلة مواصلات إلى بلدتهم، بحجة أن حافظة نقودهم قد سرقت أو ضاعت.

2. تقوم بعض المتسولات بوضع طفلها الرضيع في حجرها والجلوس أمام المساجد أو في الميادين العامة؛ استغلالا

: الدعاء للطبراني، ص 320، 21.

: سنن أبي داود، ج 4، ص 484، 22.

موطأ الإمام مالك، ج 2، ص 989، 23.

: مسند الإمام أحمد 1261، 24.

: سنن الترمذي، ج 4، ص 562، 25.

لعطف الناس وترقيقاً لقلوبهم، وتطلب منهم مساعدتها لإطعام الأيتام، أو لشراء دواء.

3. يقوم بعض المتسولين بإظهار شهادات مرصية مزيفة، ويطلبون من الناس مساعدتهم لإجراء عملية جراحية، أو شراء دواء.
4. يقوم بعض المتسولين المحترفين باستخدام الأطفال الصغار كوسيلة للتسول؛ وذلك بجعل هؤلاء الأطفال يرتدون ثياباً ممزقة، والسير بلا أحذية؛ استغلالاً لعطف الناس، مع إرسالهم إلى المنازل، أو أبواب المساجد، أو الأماكن العامة.
5. يقوم بعض المتسولين بإظهار العجز، إما بالحقيقة؛ كبعض العميان؛ ليعزّزهم الناس بالعمى، فيعطوهم، وإما بادعاء المرض وإظهار ذلك بأنواع من الحيل.
6. يتحايل بعض المتسولين بالأشعار والكلام المنثور، مع حسن الصوت، ومن المعلوم أن الشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس.²⁶

المبحث الخامس: علاج التسول في أفغانستان من نظر الشريعة الإسلامية

يعتبر التسول في نظر الإسلام مرضاً اجتماعياً ناشئاً من الفقر والبطالة، وعدم تفقد المحتاجين من قبل الأغنياء والقيام بواجبهم الاجتماعي في المجتمع، والأهم من ذلك الجهل وعدم المعرفة . وكما أن الإسلام حذر من التسول وكرهه، حتى أنه حرّمه على فئة من المجتمع، بيّن في المقابل طرق العلاج من هذا المرض الخطير وأرشد إليه، فمنها:

أولاً: التربية المعنوية

ويعتبر من الوسائل المهمة لدفع هذا المرض الخطير على الفرد والمجتمع، وهو عبارة عن إيجاد تربية معنوية في الفرد تعلي من همته وتعطيه العزة النفسية، وتجعله يعتمد على نفسه في جميع جوانب الحياة، وارتكاب الأعمال البذيئة مثل التسول تكون ناشئة من التكاثر والتواكل، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الصفات

ثانياً: القناعة

الطريق الثاني من طرق المنع من ظاهرة التسول هو القناعة في جميع جوانب الحياة المعيشية، فالمؤمن الحقيقي يكون دائماً راضياً بقضاء الله وقدره، والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان الستة، لذا يكون المؤمن راضياً بقضاء الله خيره وشره، فيكون راضياً في الفقر والمرض وغير ذلك، وهكذا أرشدت النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة بضرورة الإيمان بالقضاء والقدر، وهناك الكثير من الأمور ظاهراً غير موافق مع طبيعة الإنسان ورضائه، ولكنها في صلاح الإنسان وخيره، وقد قال الله تعالى: { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة: 216]

ثالثاً: أداء الزكاة

إتناء الزكاة فريضة دينية أمرت الشريعة بأدائها لأهلها وأصنافها المعروفة إذا بلغ المال النصاب المقرر، وتعتبر ضرورة اجتماعية، فهي علاج فعال لكثير من الأمراض، منها الفقر، والتسول، لذا حثت الشريعة الإسلامية المسلمين على إتناء الزكاة وعدم تأجيلها، وأوعدت من خالف الأمر بالعقاب الشديد

المادي والمعنوي، حتى أن من يعتقد عدم وجودها أو تركها اعتقاداً لإنكارها يكون كافراً

رابعاً: العمل

عندما حرم الإسلام التسول، منع المجتمع من التكاثر والتواكل وعدم الاكتساب، وهناك أحاديث كثيرة تحث على العمل والاحتطاب، وعدم التواكل والتكاثر في الحياة، وتحث على السعي للحصول على الرزق الحلال بثتى الوسائل والطرق.

خامساً: إنشاء مؤسسات توعوية.

سادساً: إيجاد فرصة عمل للمتسولين وجمعهم من الطرقات.

سابعاً: العقاب المناسب.

النتيجة

توصلنا من خلال الدراسة حول الموضوع إلي النتائج التالية:

- التسول هو طلب المساعدة والعون من أفراد المجتمع بثتى الطرق المختلفة، بغية الحصول على مساعدتهم، سواء كانت مالية، أو عينية، المتمثلة في الملابس والأطعمة، وغير ذلك من الأشياء النفعية.
 - ينقسم التسول من خلال الواقع إلى أنواع متعددة، كما أن ممتنوه يستعملون أشكالاً مختلفة لجلب عطف الناس والإحسان إليهم.
 - إن التسول جريمة خطيرة ومشكلة أخلاقية واجتماعية قبل أن تكون اقتصادية لا تقف عند طلب الدرهم والدرهمين، وإنما تتعدى ذلك كثيراً من الجرائم، وقد بينا ذلك في اسباب التسول.
 - الأصل في التسول التحريم غير ان الشرع أباح السؤال وطلب العون المالي من الغير في حالات محددة، ولم يعد ذلك تسولاً. والأصناف التي تحل لهم السؤال هم:
1. الحماله: وهي المال الذي يتحملة الإنسان؛ أي يستدينه ويدفعه في إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين ونحوه، فإنها تحل له المسألة.
 2. الجائحة، وهي الآفة أي أفة المال إذا اهلكته.
 3. الفاقة، وهي تعني الفقر والحاجة، وأفتاق الرجل إذا احتاج وافتقر.
- سؤال السلطان: أي سؤال السلطان من مال الصدقات، أو لحق للسائل في بيت مال المسلمين، أو في أمر لا بد منه.
- الدين الفطيع والدم الموجه، فإن صاحب الدين الفطيع، وصاحب الدم الموجه يحق لهما السؤال حتى يسد صاحب الدين دينه، ويقضي صاحب الدم دينه.
- هنا في أفغانستان أسباب التسول مختلفة وعديدة، وهناك عوامل وأسباب عامة وخاصة للتسول، ويمكن أن تكون مشتركة في كثير من المناطق، وأبين في هذه النتيجة عوامل المشتركة مثل: الفقر، التحقير، التواكل والتكاثر والاعتماد على الصدقة وغير ذلك.

هناك طرق كثيرة لعلاج ظاهرة التسول، منها:

التربية المعنوية، والقناعة النفسية، وأداء الزكاة والعمل، وغير ذلك.

هذا وأسأل الله تعالى بمنه وفضله أن أكون قد وفقت فيما قدمته وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

1. قرآن كريم .
2. ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط ، تأليف : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
3. ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دارالفكر، ١٣٩٩ هـ ق.
4. ابن مكرم، (١٤١٤) لسان العرب، ناشر: دار صادر بيروت لبنان.
5. بخاري، محمد بن اسماعيل،(١٤١٠ ق) صحيح البخاري تحقيق: مصطفى، ناشر: دار ابن كثير ، اليمامة.
6. تاج العارفين، زين الدين. (١٩٩٠م)التوقيف على مهمات التعريف. ناشر: عالم الكتب القاهرة، الطبعة الاولى.
7. ترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: احمد شاکر، الطبع الاول، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ ق.
8. الجماعات الهاشمية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة (لايتسام علام، تقديم د. فاروق محمد العادلي.
9. سجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن ابي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية.
10. شيباني، احمد بن حنبل (٢٠٠١م) مسند الإمام أحمد. ناشر: مؤسسة الرساله، طبع اول.
11. طبراني، سليمان بن أحمد، الدعاء للطبراني. تحقيق: مصطفى عبد القادر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ ق.
12. غزالي، محمد. (ب ت) إحياء علوم الدين. ناشر: دار المعرفة بيروت لبنان.
13. الفقر والانحراف الاجتماعي دراسة للتسؤل و الدعارة بحث لنيل الماجستير بجامعة بوزيان للباحث: شيهب عادل.
14. قرضاوى، يوسف (١٩٨٤ م) مشكلة الفقر. ناشر: المكتب الاسلامى. بيروت لبنان. الطبعة الاولى.
15. قشيري ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج ، صحيح المسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دوهم چاپ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٧٢ م .
16. مدني، مالك. (٢٠٠٠ م) موطأ الإمام مالك. ناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.